إيران وسياسة اغتيال الزعامات الكردية

إسماعيل أحمد سمو
كلية الآداب – جامعة دهوك

الخلاصة

لعل من نافلة القول أن التشيع كان واحدا من أبرز المظاهر التي طغت على السياسة الإيرانية، وقد كان له مردود سلبي على الأقليات التي كانت تسكن الهضبة الإيرانية ولا تنتمي لهذا المذهب، وكان الكرد من أبرز هذه الأقليات التي تعرضت لأشكال عديدة من حملات التصفية الجسدية والإغتيال، وكان اغتيال القيادات الكردية الدينية والسياسية يجري على قدم وساق، حتى لا تقوم للكرد قائمة في هذا المجتمع الذي يمثل الكرد ثالث أكبر قومية بعد الفرس والأذريين، كما أنهم يشكلون أكبر أقلية سنية، والغريب أن ظاهرة الاغتيال عمت مختلف الحكومات الشيعية التي تعاقبت على حكم الهضبة الإيرانية، ولا يستثنى منها حتى الثورة الإسلامية التي قادها الخميني.

مقدمة

يطلق على المنطقة الكردية التي يسكنها الأكراد في إيران اسم كوردستان إيران، وهي تتكون من أربع محافظات تقع في غرب إيران وهي: أذربيجان الغربية ومركزها مدينة اورمية، وكوردستان ومركزها مدينة سنه (سنندج)، وكرمنشاه ومركزها كرمنشاه (باختران)، وعيلام، ومركزها مدينة عيلام[١]، في حين تطلق الحكومة الإيرانية اسم كوردستان رسمياً على محافظة كوردستان التي مركزها سنه (سنندج)[٢].

يؤلف الكرد ثالث أكبر قومية في إيران بعد الفرس والآذريين (الأذربيجانيين)، ويبلغ عدد نفوسهم حوالي ١٠ ملايين نسمة اي أنهم يمثلون نسبة١٧% من مجموع نفوس إيران غير أن الحكومة الإيرانية تحاول فصل الكرد الشيعة من اللُر والعلي الهية وغيرهم

عن الكرد لأسباب مذهبية واثنوغرافية معروفة، اما مساحة كوردستان إيران فتقدر بـ ١٢٥٠٠٠ كم٢ أي ما يعادل ٨% من مساحة إيران[٣].

وينقسم الشعب الكردي في إيران إلى حوالي ٣٠ عشيرة، غالبيتها العظمى مستقرة ما عدا قسم صغير نصف منتقل ما بين المشاتي والمصائف، واهم عشائرها هي: شكاك، موكري، ديبوكري، بلباس، جلالي، جوانرو، سنجاري، كوران (Goran)[٤] وللاكراد الإيرانيين مراكز مدنية عدا مراكز المحافظات وهي : مهاباد (العاصمة التاريخية لاول جمهورية كردية، ماكو، سلماس، سقز، بانه، سردشت، مريوان، باوه، شنو، لاهيجان[٥]. وللشعب الكردي لغته الخاصة به وهي اللغة الكردية بلهجاتها المتعددة، وهي لغة مستقلة قائمة بحد ذاتها لها قواعدها النحوية والصرفية، وهي ليست لهجة فارسية صغيرة كما ذكر ذلك بعض المستشرقين وبعض الكتاب الفرس[٦]، وان كانت اللغتان تنتميان إلى عالم اللغات الهندو–إيرانية، اللغة الكردية جزء من الفصيلة الشمالية الغربية التي تضمها مع اللغات البلوشية والبشتونية وغيرها، فيما تعد اللغة الفارسية من الفصيلة الجنوبية[٧].

إن انتماء اللغتين الكردية والفارسية إلى أرومة واحدة، جعل الكثير من القادة الإيرانيين يعتبرون الكرد جزءاً من الفرس، وهذا ما حدا بصناع القرار لدى االفرس إلى محاولة صهر الثقافة الإسلامية الكردية في بوتقة الثقافة الفارسية الشيعية ، وخصصوا لهذه العملية عدداً من علماء التاريخ والادب العلمانيين الشيعة، حيث كتب رشيد ياسمى الكردي الكوراني من الشيعة العلي الهية وعميل الشاه رضا بهلوي بأمر وزارة المعرفة الإيرانية كتاباً بعنوان (كرد بيو يستكي نزادى وتاريخي او) اي (الكرد وارتباطاتهم العرقية والتاريخية) ليثبت ان الكرد ليسو بامة منفصلة بل هم من الفرس، وكان يكتب على ابواب جميع صفوف المدارس والدوائر "فارسى سخن كوئيد" اي تكلموا الفارسية[٨].

وفي السياق نفسه فقد حاول كتاب إيرانيون آخرون ربط الكرد بالفرس وكأنهما سلالة واحدة منهم: الدكتور سنجابي والدكتورنادري الذي كتب في جريدة باستان (القديم) موضوعاً تحت عنوان (القضية الكردية وكوردستان)، والدكتور افشار الذي يكتب في مجلة

آينده (المستقبل)، وناهيد في مجلة ناهيد وآخرون[٩].

ديانة الكرد

الغالبية الساحقة من الكرد من المسلمين السنة، ويتبعون المذهب الشافعي وهم يشكلون ٨٠% من مجموع الكرد قاطبة، غير أنه توجد مجموعات اخرى من الكرد قد تشيعت وفق معتقد الاثني عشري وهم يقطنون مناطق جنوب كوردستان إيران في محافظتي كرمنشاه وعيلام[١٠]. وفضلا عن ذلك توجد طوائف اخرى من الكرد يطلق عليها في كوردستان إيران (طائفة العلي الهية) وفي كوردستان العراق يسمون بـ (اهل الحق) وهم يندرجون تحت اسم طائفة العلي الاهية، وعقيدتهم مزيج من التشيع الغالي (الاسماعيلي الباطني) ممزوجة ببعض الأديان و المعتقدات الإيرانية القديمة كالمجوسية والمانوية والمزدكية والميثرائية[١١].

ويعتقد الباحث ان هذه الطريقة الباطنية الغامضة قد انتقلت إلى المنطقة الكردية في مقاطعتي كرمنشاه ولورستان الواقعتين غرب وجنوب غرب إيران بالقرب من الحدود العراقية بتأثير العقائد الصوفية الممزوجة بالتشيع كالبابائية والحروفية والنوربخشية والبكتاشية، واخيراً الصفوية، ومما يجدر الإشارة إلى ان احد الباحثين الشيعة يؤكد بان هؤلاء الكرد الباطنيين هم من رواسب الطريقة الصفوية[١٢].

وقد تعاقب على حكم إيران للفترة من ١٥٠٢-١٩٩٢ عدة سلالات حاكمة تنتمي إلى اعراق مختلفة تركية وافغانية وكردية وفارسية منها.

ا الدولة الصفوية وبداية تشيع إيران

ينسب الصفويون إلى الشيخ صفي الدين الاردبيلي ١٢٥٢-١٣٤٣م، وقد ادعى البعض بان نسب هذا الشيخ ينتهي إلى الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما[١٣]، وان كان كثير من المؤرخين الفرس والترك ينفون هذا الادعاء ويعتبرونه باطلاً، سيما وان صفي الدين رأى من تمام سطوته ادعاء النسب العلوي، حتى ان زوجته لم تكن تعلم بهذا الادعاء، كما تذكر إحدى الروايات ان صدر الدين حفيد صفي الدين لم

يكن يدري أحسني هو ام حسيني[١٤]. ويذكر المؤرخ الإيراني احمد كسروي بان اسماعيل الصفوي لم يدع النسب العلوي وانما فعل ذلك ابنه طهماسب[١٥].

وهكذا ثار الجدل حول تشيع الشيخ صفي الدين، وان كان القول الراجح يؤكد بانه على المذهب الشافعي ، فقد ذكر حمدالله المستوفي القزويني في معرض حديثه عن سكان مدينة اردبيل: "واكثرهم على مذهب الامام الشافعي، وهم من مريدي الشيخ صفي الدين الاردبيلي"[١٦]، كما كان القائد الاوزبكي عبيدالله خان قد كتب إلى الشاه طهماسب عام ١٥٣٠ رسالة معاتبة مشيراً فيها الى كون الشيخ صفي الدين سنياً، حيث يذكر بهذا الصدد: "... لقد كان الشيخ صفي رجلاً معززاً مكرماً، كما كان من اهل السنة والجماعة..."[١٧]؛ لذا يؤكد اغلب المؤرخين ان اتجاه البيت الصفوي نحو التشيع قد تم بعد وفاة الشيخ صفي الدين في عهد ابناءه واحفاده وتحديداً حيدر وجنيد، ولعلهم ارادوا جمع عدد أكبر ممكن من الانصار والاتباع بترويجهم انهم من النسل العلوي[١٨].

لقد ظلت إيران لمدة تقارب التسعة قرون تتبع مذهب اهل السنة والجماعة، حتى بعد سقوط الخلافة العباسية، حيث كانت الصبغة السنية واضحة في جميع مظاهر النشاط البشري لسكانها، مما مكن الإيرانيين من المساهمة في بناء صرح الحضارة الإسلامية على اسس صحيحة[١٩]. وتم تنصيب الشاه اسماعيل الصفوي عام ١٥٠٢ كاول ملك يحكم من البيت الصفوي، وبعد دخوله تبريز عاصمة دولة الآق قوينلو التركمانية التي اتخذها عاصمة له، امر بان تقرأ الخطبة باسم الائمة الاثني عشرية، وان تسلك على العملة عبارة "لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله" ثم يتبع ذلك ذكر السلطان[٢٠].

ويذكر الباحث الشيعي كامل الشيبي بان حكم الشاه اسماعيل اقترن باعلان – طقوس شيعية جديدة–مستندة على مضمون صوفي ابتغاء تنشيط التشيع داخل إيران "ومن ذلك تنظيم الاحتفال بذكرى استشهاد الحسين رضي الله عنه على النحو الذي يتبع الان وكذلك اضافة عبارة (اشهد ان علياً ولي الله) الى نص الآذان وشهادة الاسلام"[٢١].

وقد دشن العهد الصفوي (١٥٠٢ –١٧٣٦) بداية جديدة للتاريخ الكردي في إيران، تملآ صفحاته الفواجع والقتل والتنكيل معظم صفحاته، فان مؤسس الدولة الصفوية

الشاه اسماعيل (١٤٨٧-١٥٢٤) كان يرفض كل ما هو كردي بأعتبارهم من اهل السنة والجماعة، حتى أنه انه لم يتحمل أولئك الزعماء الكرد الذين جاؤوا من بلدة خوي (مدينة كردية تقع شمال غرب إيران) لتقديم فروض الطاعة والولاء له، حيث زج بهم جميعا في السجن وعين محلهم ولاة من اتباعه الشيعة القزلباش[٢٢]، وفي هذا الصدد يذكر المؤرخ الكردي محمد أمين زكي "وكان عهد الشاه اسماعيل وسيره في الكرد... عهد ظلم وعدوان شديدين، لآن الكرد كانوا من اهل السنة، فكان لا يأمن جانبهم ولا يثق بهم... ولهذا لم يكن يدع فرصته تمر من دون ان ينتهزها ويلحق فيها بالاكراد اذى كبيراً"[٢٣]، وكانت خطة إسماعيل الصفوي السياسية نحو الكرد ترمي إلى القضاء على الامارات الكردية لإحلال النفوذ والسلطان القزلباشي الشيعي، بعكس الدولة العثمانية التي كانت ترمي الى الإبقاء على الإمارات الكردية كي تحكم نفسها بنفسها مع إعطاء الولاء فقط للسلطان العثماني[٢٤].

وقد أدى ذلك إلى إثارة الكرد ضد الحكم الصفوي بسبب الاختلاف المذهبي والعرقي الحاد بين الجانبين، حيث تمكن الكرد من القضاء على الحكام الموالين للصفويين الذين كانوا يحكمون بعض اجزاء كوردستان بشقيها العثماني والإيراني آنذاك[٢٥].

وعندما حاول الشاه اسماعيل استعادة ما فقده من نفوذ داخل كوردستان جوبه بمقاومة شديدة اينما حل لمعرفة الكرد بنواياه السيئة وبطشه واستهانته بارواح البشر، إذ لم ينس الكرد ما فعله باخوانهم اهل السنة من التركمان في مدينة تبريز، التي ما إن دخلها إسماعيل الصفوي حتى سأل عن سكانها من ناحية مذهبهم فذكر له بان ثلاثة ارباع السكان من اهل السنة فقال: "ان من يقول حرفا واحد فانه سيسحب سيفه ولن يترك احداً يعيش"[٢٦]، وهكذا قتل عشرين الف شخص من سكان تبريز، ولذلك فقد قاوم المحاصرون الجيش الصفوي لاكثر من عام،عندما قاومت القوات الصفوية بمحاصرة مدينة ديار بكر على الرغم من تعرضهم لأشد أنواع المضايقة والجوع، وكانت نتيجة هذا الحصار الغاشم هلاك اكثر من ١٥ الف من سكانها، ولو نجح الصفويون في احتلال المدينة لكانت المصيبة أكبر من ذلك بكثير.

الجذور التاريخية للاغتيال في إيران

على الرغم من النكبات والمذابح الجماعية التي ذاقها الكرد وغيرهم من مجموعات اهل السنة في الهضبة الإيرانية من البلوش والتركمان والعرب، فانهم اي الصفويون (١٥٠٢-١٧٣٦) حاولوا تصفية القيادات الكردية من علماء الدين وزعماء القبائل وحكام المناطق، وفي العصر الحديث زعماء الاحزاب السياسية، ونجحوا في مخططهم الى حد كبير، وعندما حكمت سلالات اخرى الهضبة الإيرانية من القاجاريين التركمان الشيعة (١٧٩٦-١٩٢٥) والبهلويين الفرس الشيعة (١٩٢٥-١٩٧٩)، وقادة الثورة الإيرانية الشيعية (١٩٧٩-؟)[٢٧] فإنهم ساروا على منوالهم، ونفذوا خططهم، ولكن باساليب اخرى قد تتشابه وقد تختلف ولكن مضمونها واحد،يتمثل في عدم إفساح المجال للشعب الكردي للم شمله واعادة تنظيم روح المقاومة فيه، فكان حكام إيران عبر القرون يحاولون إماتة روح الجهاد والمقاومة لدى الشعب الكردي في كوردستان الإيرانية. ولكن هذا لا يعني بان القيادات الكردية في الأجزاء الأخرى من كوردستان لم تتعرض لحملات التصفية والاغتيال، ولكن هذه الظاهرة في إيران ملفتة للنظر الى حد كبير ولا تزال مستمرة!

والمتتبع لهذه الظاهرة يرى بوضوح ان لها جذوراً تضرب في التاريخ الإيراني تعود إلى أيام الدولة الإسماعيلية الباطنية التي انشأها الحسن بن الصباح في قلعة آلموت الواقعة في سفوح جبال البرز المطلة على بحر قزوين للفترة من ٤٨٣ هـ لغاية ٦٥٤ هـ حينما قضى عليها هولاكو[٢٨].

وكان الحسن بن الصباح قد أنشأ منظمة فدائية (انتحارية بالمفهوم المعاصر) اطلق عليها المؤرخون اسم الحشاشين، غايتها اغتيال المناوئين للدولة والمذهب الاسماعيلي على حد سواء، وكان اعضاء هذه المنظمة ينتقون منذ صغرهم لتعليمهم فنون القتل والاغتيال، وقد نالوا شهرة واسعة بعد اغتيال الوزير السلجوقي نظام الملك في سنة ٤٨٥هـ، فاوقعوا الخوف والرعب في نفوس المخالفين، حتى وصل الامر الى ان السلاطين والامراء لم يجدوا وسيلة للسيطرة عليهم "لحفظ أنفسهم من الفداوية"[٢٩].

وكان مؤسسو هذه المنظمة الارهابية قد اخذوا على عاتقهم تخدير أعصاب هؤلاء الفتيان بنبات الحشيشة لتخديرهم، وهذا ما جعل المؤرخين يطلقون عليهم اسم الحشاشين، ونظراً لكثرة عمليات الاغتيال التي نفذوها ضد مناوئيهم من المسلمين السنة والصليبين اللاتين، فقد دخلت هذه الكلمة الى قواميس اللغات الاوربية الحديثة بصيغة (Assassins) وتعني الاغتيال.

الصفويون ودورهم في تصفية القيادات الكردية

قام الصفويون خلال حكمهم لإيران بعدة عمليات لتصفية القيادات الكردية ومن ابرزها:

١- قتل الشاه طهماسب (١٥٢٣م-١٥٧٦م) الأمير الكردي السني جهانكير بن الشاه رستم احد امراء الاسرة الحسنوية التي كانت تحكم مقاطعة لورستان الواقعة جنوب منطقة كرمنشاه [٣٠].

٢- قتل الشاه عباس الكبير (١٥٨٧م-١٦٢٩م) شاه وردي بن محمدي امير لورستان السني عام ١٥٩٦م[٣١].

٣- قتل الشاه عباس الكبير الامير الكردي السني خاني لب زيرين البرادوستي (صاحب اليد الذهبية)عام ١٦٠٨م مع جميع افراد جيشه الذين قاوموا الهجوم الصفوي على قلعة دمدم[٣٢] الواقعة على بعد ١٥ كم جنوبي مدينة اورمية وكان الهجوم الصفوي ضارياً والمقاومة الكردية شديدة، حتى ان المؤرخ الصفوي اسكندر بيك تركمان منشئ يصف الحالة بقوله: "لم يترك الاعجام (الصفويين) من المقاتلة (الكرد) أحدا ولا من غير المحاربين إلا وقتلوه شر قتلة"[٣٣]، لتنمو هذه المأساة فيما بعد الى ملحمة اشاد بها المستشرقون وتغنى بها الادباء[٣٤].

٤- في عام ١٥٩٠م قضى الشاه عباس الكبير على الامير قبادخان رئيس عشيرة الموكري الكردية الكبيرة مع ١٥٠ من مرافقيه، كما اصدر فرماناً بالقضاء التام على جميع افراد عشيرة الموكري[٣٥] حيث قتل الالاف من أبنائها وتم اسر الآلف النساء والأطفال[٣٦]، كما قام الشاه عباس بتهجير ١٥ الف اسرة كردية الى منطقة

خراسان[٣٧] الواقعة في شرق إيران لكي يفقدوا الحماس للارض التي يعيشون عليها، فتخبو نار ثورتهم، ويعيشون في ذل الغربة والاستكانة، وحتى يكونوا فاصلاً بشرياً بين الصفويين وبين الاوزبك السنة القاطنين فيما وراء النهر[٣٨]، ويذكر أحد الباحثين بأنه أراد بهذا الإجراء "أن يجعل الكرد السنيين أول من يتلقوا ضربات الأوزبك السنيين، وبهذا يتخلص من كليهما معاً..."[٣٩].

نادر شاه وعلاقته مع الكرد :

بعد الفوضى التي سادت الساحة الإيرانية بسيطرة نادرشاه على مقاليد الحكم في إيران ١٧٣٦م–١٧٤٧م وزوال الأسرة الصفوية، حدث صراع شديد على السلطة، وابتدأت الدول المحيطة بإيران في التدخل في شؤونها الداخلية، ولكن مع هذا فان نادر شاه كاسلافه استخدم القسوة بحق الكرد وخاصة في مناطق موكريان وبوتان واربيل، كما ان الانتفاضة التي قامت بها عشيرة دنبلي، وامتد لهيبها الى مناطق خوي وسلماس في اقصى شمال إيران، جعل نادرشاه يقوم بارتكاب مذابح جماعية بحق الكرد لم ينج منها حتى النساء والاطفال[٤٠]، وفي هذا الصدد يذكر المؤرخ الكردي محمد أمين زكي "ولا يخفى ان معاملة نادرشاه للكرد لم تكن طيبة قط، فلهذا كان الكرد يكرهونه اشد الكراهية، حتى انهم الفوا قصائد باللهجة الكورانية الكردية في هجو نادرشاه، ونعتوه بالقسوة والغدر"[٤١].

ومما يجدر ذكره هنا إن نادرشاه اغتيل يوم ٢٠ تموز ١٧٤٧ اثناء حملته ضد كرد خراسان الذين سبق وان نفاهم الشاه الصفوي عباس الكبير في القرن السابع عشر الميلادي[٤٢].

القاجاريون وعلاقتهم بالكرد

القاجاريون عشيرة تركية الاصل شيعية المذهب، تقطن شمال أذربيجان ومازندران، قدمت مساعدات كبيرة للصفويين أثناء محاولتهم السيطرة على الهضبة الإيرانية، وقد استغل أغا محمد خان القاجاري (١٧٤٢م–١٧٩٧م) الضعف الذي انتاب حكم الزنديين (الكرد) لإيران بعد مقتل نادرشاه عام ١٧٤٧، حيث تمكن من الانتصار

على آخر حاكم زندي وهو لطف علي خان عام ١٧٩٤م، ليبدأ عهد جديد في حكم إيران تحت سيطرة الاسرة القاجارية الذي دام الى سنة ١٩٢٥[٤٣].

وكان أغا محمد خان على حد وصف المؤرخ الإيراني سعيد نفيسي انساناً قاسياً في تقاطيع وجهه حاقداً في اعماقه، انساناً لم يعرف العفو عمن حقد عليه، ولذلك فقد تعدى الحدود في قسوته مع الزنديين وكل من تعاون معهم[٤٤] سيما وانهم من العرق الكردي، فبعد انتصاره في اخر موقعة له مع لطف علي خان اخر الحكام الزنديين امر باحضار –عشرين الف زوج من عيون أعدائه أمامه– وعندما أتاه خبر أسر لطف علي خان نفسه امر –بقطع رؤوس ستة الاف من الاسرى الزنديين– احتفاءً بالمناسبة!! [٤٥].

وقد بلغ به الحقد درجة انه قام بنفسه بتقطيع سجادة نفيسة تركها كريم خان الزندي (١٧٦٠م–١٧٦٩م) لأنها كما قيل تذكره بمثوله امامه، كما نقل رفاته مع رفاة نادرشاه الافشاري ودفنهما امام عتبة قصره حتى يظهر بذلك عظمته!.

ومن جانب آخر فقد تصرف بقسوة مع قيادات كردية سنية اخرى وقفت الى جانبه، منهم صادق خان زعيم عشيرة الشكاك القوية التي كان يتبعه اكثر من ١٥ الف مسلح من رجالها، ومنهم أيضا خسرو خان أمير إمارة أردلان الذي كان يحكم إمارة واسعة، وهذا ما حدا بصادق خان الى قتل الشاه أغا محمد خان في خيمته بقلعة شوش الواقعة بمنطقة القوقاز وهو في طريقه للإغارة على جورجيا عام ١٧٩٧.

وقد استمرت عمليات تصفية القيادات الكردية في العهد القاجاري على قدم وساق، فقام احمدخان مقدم حاكم مدينة مراغة باغتيال بابير أغا الأول رئيس عشائر منكور، فضلاً عن قيامه بعمليات قتل جماعية للمئات من افراد عشيرة منكور.

وعندما بلغ الظلم والاضطهاد القاجاري ذروته، قام الكرد بانتفاضتهم الكبرى عام ١٨٨٠م بقيادة الشيخ عبيد الله بن السيد طه الشمديناني، حيث كان الشيخ يتمتع بنفوذ ديني ودنيوي كبير بين الكرد في منطقة واسعة تمتد من بحيرة وان غرباً الى بحيرة اورمية شرقاً والى مناطق مهاباد واردلان[٤٦] جنوباً، وقد دون الشيخ عبيد الله بنفسه وقائع معينة من المظالم القاجارية الإيرانية التي دفعت الكرد إلى الانتفاضة ضد طهران، جاء ذلك في رسالتين مهمتين ارسلهما الى المنصر الامريكي في مدينة اورمية الدكتور كوجران الذي

كان على علاقة جيدة به[٤٧]، فقد اشار الشيخ في رسالته الاولى التي تحمل تاريخ ٢٥ ايلول ١٨٨٠م أن شجاع السلطنة القاجاري نفذ حكم الاعدام بحق خمسين من اتباعه عام ١٨٧٩م والحق به من الخسائر ما يزيد عن المئة ألف تومان (عملة إيرانية)، كما قام بتعذيب القاجاريون الشخصية الكردية المعروفة في المنطقة (فرج الله خان) حتى الموت، وفرضوا غرامات ثقيلة على زعماء الكرد، كما أهانوا النساء، ورداً على ذلك اعن الشيخ انه ارسل: "أبناءه على رأس قواته الى إيران للثأر عما لحق باخوانه من أضرار[٤٨]".

وقد تمكنت القوات الإيرانية بدعم روسي مباشر وبخديعة من المنصر الامريكي كوجران المقيم في مدينة اورمية[٤٩] من سحق الانتفاضة الكردية وتصفية عدد كبير من قادتها بطريقة وحشية، حيث حشر جليل أغا في فوهة مدفع ثم أمر بإطلاق القذيفة وهو محشور داخل الفوهة ليتمزق أربا أربا، أما جعفر أغا رئيس عشائر منكور التي كان لها دور كبير في هذه الانتفاضة فقد دعاه القائد الإيراني أمير نظام (كردي الاصل) الى الاجتماع به في مدينة ساوجبلاغ (مهاباد) واقسم انه لن يمسه بسوء طالما كان حياً على وجه الارض، وبعد وصول الزعيم الكردي دعاه القائد الإيراني أمير نظام إلى خيمته، وبمجرد دخول جعفر أغا الخيمة أطلق الحراس النار عليه حسب الاشارة المتفق عليها مع القائد الإيراني فمزقت الرصاصات الخيمة وخر جعفر أغا صريعاً على ارض الخيمة، وعندها بين أمير نظام بأنه لم يغدر بضيفه جعفر أغا وأنه قد حافظ على وعده معه ! لأنه اقسم بالقرآن بانه لن يغدر بجعفر أغا ما دام على وجه الارض، وهو في هذه الحالة كان تحت الارض[٥٠] حيث حفرت له حفرة خاصة بهذا الخصوص!!. وبأسلوب مماثل تخلص الإيرانيون من عدد كبير من زعماء عشيرة البلباسي السنية الكردية أثناء دعوتهم للاشتراك في حفلة احد الاعياد في مدينة مياندوآب[٥١].

وقد استمرت هذه الظاهرة تترا عند الحكام الإيرانيين ولم يتعض الزعماء الكرد أو يأخذوا دروساً مما لحق باسلافهم من القتل والتصفية الجسدية، فقد استطاع ممتاز السلطنة حاكم أذربيجان المقيم في مدينة تبريز عاصمة الاقليم من الايقاع بـ (جوهر أغا) زعيم قبائل الشكاك السنية الكردية الضاربة وشقيق سمكو شكاك[٥٢]، حيث دعاه الى زيارته في مقره في تبريز، واقسم له بالقرآن بانه لن يلحق به اي سوء في حالة حضوره

الى تبريز للتباحث بشأن القضايا المتعلقة بين الجانبين الكردي والإيراني وتعيينه حاكماً على المنطقة الكردية[٥٣]، وفعلاً لبى الزعيم الكردي جوهر أغا الطلب حيث حضر ومعه عدد قليل من حراسه، وبعد انتهاء الاجتماع واثناء توديعه من قبل حاكم أذربيجان، وحيث كانت الخطة مهيأة مسبقاً كما يقول المستشرق الروسي مينورسكي[٥٤]: بدأ الجنود الإيرانيون بإطلاق النار على جوهر أغا فاردوه قتيلاً وقد دافع عنه حماته من افراد عشيرته دفاع الابطال حيث كادوا ان يأسروا حاكم أذربيجان، إلا انه كان محاطاً بالمئات من جنوده، ولكن أكثريتهم استطاعت النجاة بانفسها عبر طرق كانت اقرب إلى طريقة الأفلام الأمريكية (كاوبوي). وقد رأى مينورسكي بام عينيه الزعيم الكردي "جوهر أغا مع ثمانية من حراسه معلقين في صف واحد بأحزمة الخراطيش"[٥٥].

(١) الأسرة البهلوية وصراعها مع الكرد

في بداية ١٩٢١ وبعد انقلاب عسكري بدعم بريطاني جاء رضا خان الى الحكم، وفي عام ١٩٢٥ ازاح رضا خان الاسرة القاجارية واعلن نفسه ملكاً على إيران، حيث طبق سياسة دكتاتورية تقوم على أساس صهر القوميات المختلفة[٥٦].

وكان الزعيم الكردي إسماعيل أغا (سمكو شكاك) رئيس عشائر الشكاك الضاربة والقاطنة غرب بحيرة اورمية قد استغل سنوات الحرب العالمية الاولى، ودخول عدد من الجيوش الاجنبية الاراضي الإيرانية للقيام بانتفاضة كردية في سنوات ١٩٢٠-١٩٢٢، حيث تمكن من السيطرة على الجزء الأكبر من كوردستان إيران، وأعلن الاستقلال ونشر برنامجا كرديا أوضح فيه بجلاء مطالب الشعب الكردي العادلة، كما انه حاول التنسيق مع الزعيم الكردي الآخر محمود الحفيد البرزنجي الذي نصب نفسه حكمداراً لكوردستان الجنوبية (كوردستان العراق) خلال سفره الى مدينة السليمانية في عام ١٩٢٣ محاولاً تنظيم الحركة الكردية وتوحيد أهدافها في البلدين[٥٧]، وكانت هذه الحركة احدى ابرز المعوقات التي وقفت حجر عثرة امام الشاه شاه رضا خان لتوحيد إيران وإنشاء سلطة مركزية دكتاتورية، لذا رسم الشاه خطة مع اركان حكمه من شأنها تصفية الزعيم الكردي سمكو، وهكذا دعا احد كبار ضباط الجيش الإيراني سمكو للالتقاء به في مدينة شنو

(اشنوية) الواقعة جنوبي بحيرة اورمية شرق الحدود العراقية بقصد التفاوض، وانطلت الحيلة على سمكو، ولم ياخذ الدرس من مقتل اخيه جوهر أغا بيد نفس هؤلاء الحكام، حيث سافر في ٢١ حزيران الى مدينة شنو وهناك قتل بطريقة اقل ما يمكن ان يطلق عليهاأنها طريقة لا اخلاقية[٥٨].

وكانت حادثة اغتيال الزعيم الكردي سمكو شكاك بمثابة الشرارة التي اندلعت على اثرها الانتفاضات الكردية الواحدة تلو الأخرى في سائر أجزاء كوردستان الإيرانية، وتضامناً مع الانتفاضة الكردية بقيادة إحسان نوري باشا ضد السلطات الاتاتوركية العلمانية التركية، قامت انتفاضة عشائر الجلالي بقيادة الزعيمين بيرهو وفرزنده التي استمرت الى سنة ١٩٣١، وقد تعاونت الحكومتان التركية والإيرانية من اجل القضاء على هذه الانتفاضة التي لاقى احد قوادها (بيرهو) حتفه، حيث وضع ابناء المنطقة نشيداً في رثائه:

قم يا بيرهو، بالله قم، قم
لماذا تركت آرارات خراباً[٥٩]

أما الحدث الأكبر في تاريخ الكرد في إيران فهو إعلان – أول جمهورية كردية في التاريخ المعاصر– التي يطلق عليها جمهورية مهاباد على اساس ان تأسيس هذه الجمهورية الفتية اعلن من مدينة مهاباد في ٢٢ حزيران ١٩٤٦.

إلا أن الرياح لم تجر بما تشتهي السفن، فكان الكرد يتوقعون بان جمهوريتهم سوف يكتب لها عمر طويل بدعم ومساندة الاتحاد السوفيتي ! ولم يكن يدور بخلدهم ان للاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة مصالحها الخاصة التي قد تتقاطع مع اماني وطموحات الشعب الكردي المسلم، ففي السابع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٧ولم يكن قد مضى على تأسيس الجمهورية الكردية إلا أشهر عديدة أعلن السفير الأمريكي في طهران (جورج ف. ألن) تصريحاً واضحاً بين فيه: "ان نية الحكومة الإيرانية التي أعلنت بإرسال قوات امن الى كل انحاء إيران.. تبدو لي من القرارات الاعتيادية الصحيحة"، وهكذا دخلت القوات الإيرانية الجمهورية الكردية وقضت على استقلالها في ٢٧ كانون

الاول ١٩٤٧، وتم القاء القبض على رئيس الجمهورية القاضي محمد وعلى اخيه صادر قاضي عضو البرلمان الإيراني وابن عمه سيف قاضي وزير دفاع جمهورية مهاباد، حيث اصدرت محكمة عسكرية إيرانية حكم الموت على القادة الثلاث، وتم تنفيذ الحكم الجائر في ٣١ آذار ١٩٤٧، وكان بامكان القاضي محمد ورفاقه النجاة بانفسهم ولكنهم رأوا أن يكونوا الضحايا باعتبارهم المسئولين عن الجمهورية[٦٠].

واستمرت عمليات تصفية الزعامات الكردية طيلة عهد الشاه (محمد رضا بهلوي) حيث تم القضاء على معيني في الستينات باوامر إيرانية وبأيدٍ كردية.

ومن جهة أخرى فان مجيء الثورة الإيرانية الشيعية لم يغير من واقع هذه الظاهرة شيئاً حيث استمرت عمليات تصفية القيادات الكردية بدءاً باغتيال الدكتور عبد الرحمن قاسملو رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني مع زملائه في فيينا في ١٣ تموز ١٩٨٩ على ايدي المخابرات الإيرانية (ساوما)، في حين انه كان مدعواً لاجراء مفاوضات مع الجانب الإيراني لحل المسألة الكردية، وعلى نفس المنوال تم اغتيال سلفه في قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني شرفكندي وقادة اخرين عام ١٩٩٢[٦١].

كما تم اغتيال بطيء لزعيم كوردي آخر هو (احمد مفتي زادة) عن طريق سجنه وتعذيبه لفترة طويلة واطلاق سراحه بعد معرفتهم بأنه سيموت لامحالة بعد خروجه من السجن، فضلاً عن إعدام العالم الكردي (ناصر سبحاني) الذي يطلق عليه (سيد قطب الاكراد).

ويبدو أن القادة الإيرانيين وبشتى اتجاهاتهم العقائدية مستمرون على نهجهم في تصفية وانهاء الزعامات الكردية بشتى اتجاهاتها، التي لم تستوعب الدروس لحد الان ولاتعلم ماهية سياسة القادة الإيرانيين المرتكزة على التشيع إبتداءً من ١٥٠٢م ولحد الان والتي تتقاطع مع توجهات الكرد سواءً أكانت قياداتهم أسلامية أم علمانية.

المصادر والمراجع والهوامش

(١) عبد الرحمن قاسملو: أربعون من الكفاح من أجل الحرية،الطبعة الأولى، أربيل، ج١ ص٢١.

(٢) جمال رشيد تاريخ الكرد القديم، جامعة صلاح الدين ١٩٩٠، ص١٢-١٣.

(٣) عبد الرحمن قاسملو: كوردستان والأكراد، بيروت، ص١٢٥.

(٤) وليام ايغلتن الابن: جمهورية مهاباد، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله، ص٣٨-٤٩، باسيل نيكيتين: الأكراد، بيروت، ص١٤٤-١٦٠.

(٥) كمال مظهر احمد: دراسات في تاريخ إيران الحديث المعاصر، ١٩٨٨،بغداد، ص٢٢٧.

(٦) جلال الطالباني: كوردستان والحركة القومية الكردية، بيروت دار الطليعة، ص٤٥.

(٧) فلاديمير منيورسيكي: الأكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمة معروف خزندار، بيروت،١٩٦٨، ص٥٤-٥٥.

(٨) عبد الرحمن قاسملو: اربعون عاماً من الكفاح، ص٢٥.

(٩) عزيز شمزيني: الحركة التحررية للشعب الكردي، كوردستان ١٩٨٦ ص٤.

(١٠) مارتن فان برونسن: المجتمع الكردي-العراق، القومية، ومشاكل اللجوء، دهوك، ١٩٩٦، ص١٥-١٦.

(١١) أدموندز: كرد وترك وعرب، ترجمة جرجيس فتح الله، بغداد، ١٩٧١،ص١٦٨-١٧٤.

(١٢) كامل مصطفى الشيبي: الصلة بين التصوف والتشيع، بيروت،دار الأندلسي، ١٩٨٦، ص٣٨٠-٣٨١.

(١٣) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، الطبعة الثانية،قم، إيران، مج٣ ص٣٢٦-٣٢٧.

(١٤) كامل مصطفى الشيبي: الصلة بين التصوف والتشيع، ص٣٥٢.

(١٥) المرجع نفسه، ص٣٥٢ نقلا عن احمد كسروي في مقالة نزاد وتبار صفوية المنشور في مجلة آيندة (المستقبل) ١٣٠٥هـ.ش ١٩٢٦.

(١٦) حمد الله مستوفي القزويني: نزهة القلوب. المقالة الثالثة في صفة البلدان والولايات والبقاع، بسعي واهتمام كاي لسترنج، ص٨١.

(١٧) نصر الله فلسفي: زندكاني شاه عباس اول، جاب اول، ١٣٣٤ هـ.ش، جلدا ص١٦٥ حاشية٣.

(١٨) بديع محمد جمعة: الشاه عباس الكبير، دار النهضة، القاهرة،١٩٧٢،ص٨.

(١٩) عبد النعيم حسنين: إيران في ظل الإسلام، دار النهضة، القاهرة، ١٩٨٥، ص٦٩.

(٢٠) بديع محمد جمعة: الشاه عباس الكبير، ص١٠.

(٢١) كامل مصطفى الشيبي: الصلة بين التصوف والتشيع، ص٣٧٢ نقلا عن تاريخ شاه اسماعيل ورقة ٤١.

(٢٢) القزلباش: طائفة من التركمان الشيعة يغطون رؤوسهم بقلانس حمراء اللون تتكون من اثنتي عشرة لفة تيمنا بائمة الشيعة الاثني عشري ويتكونون من عدة قبائل تركية منهم: القاجار والافشار والروملو والشاملو والاستاجلو وغيرهم (الباحث).

(٢٣) محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكوردستان، ترجمة محمد علي عوني، بغداد ١٩٦١، ص١٦٤.

(٢٤) المرجع نفسه، ص١٦٤.

(٢٥) كان يطلق على كوردستان التي قسمت بين الدولتين العثمانية السنية والصفوية الشيعية عشية معركة جالديران ١٥١٤م كوردستان العثمانية وكوردستان الفارسية (الباحث).

(٢٦) احمد الخولي: الدولة الصفوية- تاريخها السياسي والاجتماعي- علاقتها بالعثمانيين، بيروت ط١، ١٩٨٢،ص٥١-٥٢.

(٢٧) السلالتان الصفوية والقاجارية التي حكمتا إيران للفترة من ١٥٠٢ لغاية ١٩٢٥ ما عدا فترة قليلة حكم فيها نادر شاه الافشاري من ١٧٣٦ الى ١٧٤٦ والزنديين من ١٧٦٠ لغاية ١٧٩٦، كانوا من الجنس التركي، بعكس الاسرة البهلوية ومن تلاهم فكانوا من الجنس الفارسي (الباحث).

(٢٨) محمد السعيد جمال الدين: دولة الاسماعيلية في إيران، القاهرة ١٩٧٥، ص١١٢-١١٣ هامش ٥.

(٢٩) العماد الاصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، ص٦٣.

(٣٠) شرفخان البدليسي: الشرفنامة، ترجمة جميل بندي الروزبياني، بغداد، (د.ت)،ص٧٦ هامش ١.

(٣١) المصدر نفسه، ص٦٩.

(٣٢) كمال مظهر احمد: دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد، ص٢٣١، صالح محمد امين: كردو عه جم ميزوى سياسي كورده كانى ئيران (باللغة الكردية)، ١٩٩٢، ص٣٠-٣١.

(٣٣) اسكندر بك تركمان منشئ: تاريخ عالم آراي عباس، تهران ١٣٣٤ هـ. ش. ص٧٧٠.

(٣٤) ينظر بهذا الصدد: جاسم جليل: بطولة الكرد في ملحمة قلعة دمدم، ترجمة شكور مصطفى، تقديم ومراجعة عزالدين مصطفى رسول، بغداد ١٩٨٣.

(٣٥) محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكوردستان، ص١٩٤.

(٣٦) اسكندر بك تركمان منشئ: عالم آراي عباس، ٥٧٥.

(٣٧) كمال مظهر: دراسات في تاريخ إيران، ص٢٣١.

(38) Sikes. Percy: History of Persia. London Vol.II, P.174

(٣٩) بديع محمد جمعة: الشاه عباس الكبير، بيروت ١٩٨٠، ص٩٤.

(٤٠) كمال مظهر: دراسات في تاريخ إيران، ص٢٣٢.

(٤١) محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد، ص٢١٦.

(42) Sikes. Percy: History of Persia. London Vol.II, P.291

(٤٣) كمال مظهر: دراسات في تاريخ إيران، ص٢٣٣،٢٣.

(٤٤) سعيد نفيسي: تاريخ اجتماعي وسياسي، در إيران، دوره معاصر، تهران، جلد اول، ص٥٧،٥٥،٤٦.

(٤٥) علي بينا: تاريخ سياسي وديبلوماسي إيران. آزكلناباد تاتركمانجى، جاب سوم تهران، جلداول، ص٣٥.

(٤٦) ن.أ. خالفين: الصراع على كوردستان، ترجمة احمد عثمان ابو بكر، جامعة بغداد ١٩٦٩، ص١١٧-١١٨.

(٤٧) وليام ايغلتن الابن: جمهورية مهاباد، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله، ص١٩

(٤٨) ن.أ. خالفين: الصراع على كوردستان، ص١٣٣.

(٤٩) وليام ايغلتن الابن: جمهورية مهاباد، ص٢٠.

(٥٠) مينورسكي: الأكراد ملاحظات وانطباعات، ص٩٦، نيكيتن: الاكراد، ١٧٢، وليام ايغلتن الابن: جمهورية مهاباد، ص٢٧.

(٥١) نيكتن: الأكراد، ص١٧٢.

(٥٢) مينورسكي: الأكراد ملاحظات وانطباعات، ص٩٣-٩٤.

(٥٣) ايغليتن: جمهورية مهاباد، ص٢٧.

(٥٤) مينورسكي: الأكراد ملاحظات وانطباعات، ص٩٤، وليام ايغلتن الابن: جمهورية مهاباد، ص٢٧.

(٥٥) المرجع نفسه، ص٩٤.

(٥٦) عبد الرحمن قاسملو: كوردستان والاكراد، ص٩٩، عبد الرحمن قاسملو: اربعون عاما من الكفاح من اجل الحرية، ص٢٤.

(٥٧) عبد الرحمن قاسملو: اربعون عاما من الكفاح، ص٢٤.

(٥٨) وليام ايغلتن الابن: جمهورية مهاباد، ص٣٠، نيكيتن: الاكراد، ص١٥٩.

(٥٩) عبد الرحمن قاسملو: اربعون عاما من الكفاح من اجل الحرية، ص٢٥-٢٦.

(٦٠) وليام ايغلتن: جمهورية مهاباد، ص١٩٦-١٩٧، عبدالرحمن قاسملو: كوردستان والاكراد ص١٠٤-١٠٧.

(٦١) فرست مرعي الدهوكي: التغلغل الإيراني في كوردستان العراق / مجلة السنة العدد ٧٢ – لندن ١٩٩٨ ص٧٥.

Abstract

The present study is about the assassination of Iranian Kurdish leaders. All Iranian governments including the present one assassinated such leaders continuously. As a matter of fact, Being Shiite was one of the most distinguishing factors that characterized the Iranian policy. Kurds are considered a third minority in Iran after Persians and Azerbaijanis.They are also considered the second creed after Shiite. Therefore they were treated severely by the Iranian governments. Such treatment affected Kurds and other minorities in a negative way. The main aim behind such treatment was to cancel Kurdish role in Iranian policy and weakening such role.